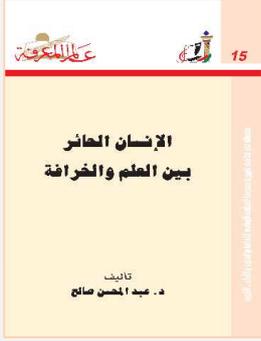


الإنسان العائر بين العلم والخرافة

تأليف: د. عبد المحسن صالح



تلخيص: أ. م. د. سند هلمد حيدر - أستاذ علم النفس الطبي المساعد. قسم العلوم السلوكية/ كلية الطب والعلوم الصحية/ جامعة عدن- اليمن

تحرير: أ. د. معن محمد الجاربي فاسم صالح أستاذ علم النفس السريري (العيادي) قسم الطب النفسي/ كلية الطب/ جامعة الامام عبد الرحمن بن فيصل (الدمام سابقا)

maansaleh62@yahoo.com

الكتاب خير جليس

الكتاب خير جليس ، ومتابعة الجديد في حقل الاختصاص هو محور الاهتمام وتأكيد للتحديث المعلوماتي . في هذا العيز الأسبوعي سنعرض لتكون لنا وقفة مع واحدة من الكتب المرجعية السيكولوجية (النفسية) في موضوعاتها وبشكل وجيز بقصد تحفيز روح البحث والمتابعة عند زملاء الاختصاص والمهتمين من القراء بالعلوم السلوكية

هذا الكتاب ضمن سلسلة عالم المعرفة يحمل رقم (15) لعام 1979، من تأليف د. عبد المحسن صالح، من مواليد بني سويف بجمهورية مصر العربية، تحصل على الدكتوراه في 1957 من كلية العلوم جامعة القاهرة في علم الكائنات الدقيقة. عمل أستاذا لعلم الكائنات الدقيقة بكلية الهندسة جامعة الإسكندرية. نشر له أكثر من 15 كتابا في تبسيط العلوم. كما نشر له 28 بحثاً علمياً متخصصاً في الكائنات الدقيقة معظمها خاص بالتلوث البيئي وهي منشورة في كبريات الدوريات العلمية المتخصصة في مصر والعراق والمانيا وبريطانيا والسويد وأمريكا. صدر الكتاب ضمن سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في دولة الكويت، عدد صفحات الكتاب 240 صفحة. أحتوى الكتاب في منته على الفصول التالية:

تمهيد

- الفصل الأول: العلاج الروحي بين الخدعة والحقيقة.
- الفصل الثاني: خدعة اسمها الجراحة الروحية.
- الفصل الثالث: العلاج بالخرافات في بعض الشعوب العربية.
- الفصل الرابع: قوى خفية تتطلق من الكائنات الحية.
- الفصل الخامس: قوى روحية خارقة تنثي المعادن.
- الفصل السادس: هل الشجر أرق إحساسا من البشر.
- الفصل السابع: الأطباق الطائرة. . . وهم أم حقيقة؟
- الفصل الثامن: مثلث الموت. . . أو مثلث برمودا.
- الفصل التاسع: هل للأهرام ((معجزات)) تعطل الشرائع الطبيعية؟
- الخاتمة.

هذا الكتاب ضمن سلسلة عالم المعرفة يحمل رقم (15) لعام 1979، من تأليف د. عبد المحسن صالح، من مواليد بني سويف بجمهورية مصر العربية، تحصل على الدكتوراه في 1957 من كلية العلوم جامعة القاهرة في علم الكائنات الدقيقة

لا شك في أن الرحلة العقلية التي قطعتها البشرية عبر تاريخها، إنما هي رحلة انتقال من الجهل والخرافة باتجاه العلم والبحث الموضوعي المرتكز على أدلة مقننة

لمحة عامة عن الكتاب

لا شك في أن الرحلة العقلية التي قطعتها البشرية عبر تاريخها، إنما هي رحلة انتقال من الجهل والخرافة باتجاه العلم والبحث الموضوعي المرتكز على أدلة مقنعة. ولقد ظلت البشرية تستند إلى رؤية خرافية في تفسير أحداث الكون إلى أن بدأ الإنسان رحلته الشاقة والطويلة لاستكشاف ((العلل)) الحقيقية التي تكمن وراء الأحداث. لكن الغريب أن الإنسان المعاصر الذي قطع أشواطاً بعيدة من هذه الرحلة نحو حضارة وتفكير يقومان على منطق ((السببية)) الذي يفسر الظواهر الطبيعية والبشرية منطلقاً من أرضية البحث التجريبي. هذا الإنسان لا يزال يحمل فوق كاهله طبقات متراكمة من آثار تفكيره الخرافي في الحقب السابقة، فغداً يقف في مفترق طريق للتفكير، أحدهما يجذبه إلى إعمال العقل، والآخر يجره بالنكوص إلى مراحل الطفولة الإنسانية بما تلازم معها من تفسير عشوائي للظواهر محاولة لاستبطان حيرة الإنسان المعاصر وهو يقف في هذا المفترق الحرج بين طريقتين متناقضتين في التفكير. كما يكشف تورط بعض العقول في تبني الكثير من الأفكار الخرافية لتفسير بعض الظواهر المعقدة وإسهام وسائل الإعلام في ترويجها. كما يؤكد الكتاب أن العجز المرحلي للعلم عن تفسير بعض ظواهر الكون لا يعني أن نندفع إلى الخرافة قفزاً على قواعد التفكير السليم التي أثبتت قدرتها على تحقيق إنجازات هائلة انتقلت بالبشرية نقلة نوعية حاسمة، وبدلاً من ذلك فإن علينا مواصلة البحث العلمي وتشجيعه لنستكمل رحلة الإنسان إلى عالم المستقبل وليس إلى غياهب الماضي.

مقدمة الكتاب

يشير المؤلف في التمهيد لكتابه أن الدارس لنشأة المجتمعات البشرية، وأنماط سلوكها، وضروب أفكارها، سوف يضع يديه على حصيلة هائلة من الأفكار الغريبة، والتقاليد المثيرة، ومعظمها . بلا شك . قد نبع من تفاعل الإنسان مع البيئة الطبيعية التي يعيش فيها... فلقد رأى الإنسان القديم مثلاً من ظواهر الطبيعة أموراً حيرته أشد حيرة، فأثارت مخاوفه، وشحذت خياله، ومن ثم فقد بدأ في استنباط تفسيرات تتلاءم وإدراكه البدائي أو البسيط، ومن هذه التفسيرات الخاطئة للظواهر الكائنة، نبتت الخرافات، وترعرعت الخزعبلات، وانتشرت الأساطير في كل المجتمعات!

أن لكل عصر خرافاته... ولكل بيئة أساطيرها، لكننا لن نتعرض في هذا الكتاب للفكر القديم في تفسيره للظواهر التي لم يستطع لها تعليلاً، فما أكثر ما كتب في هذا الموضوع، لكن مكتبتنا العربية تخلو حتى الآن . وعلى قدر علمنا . من كتاب علمي جاد يتناول تفسيرات ما وقر في عقول هذا الزمان من خرافات حديثة اتخذت ميدان العلم لها ستاراً لتصلو فيه وتجوّل، رغم أن العلم بريء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب.

والخرافات الحديثة هي . بلا شك . نتيجة للأنشطة المختلفة التي يعيش فيها الإنسان الحالي. وقد يكون لهذه الخرافات جذور قديمة لكنها اتخذت نغمة أخرى لتساير عصرنا هذا، ومما زاد الطين بلة أن الغالبية العظمى من أجهزة التثقيف والإعلام عندنا، وفي كثير من دول الشرق والغرب أيضاً، ما زالت تروج للعديد من الخزعبلات أو المزاعم الضارة...

إن الراسخين في العلم يدركون تماماً أن كل شيء في الأرض وفي السماء يسير على هدي شرائع لا استثناءات فيها ولا فوضى، ولو حدث الاستثناء، لفسد كل ما في الأرض والسماء. لكننا . والحق يقال . لا نلاحظ إلا كل ما هو بديع ومنظم ومتمنّ وجميل. ولو جاءت المعجزات التي يتحدث بها الناس في هذا الزمان لتستثني من القوانين الطبيعية بشراً أو خلقاً أو أدياناً أو شعوباً أو أجراء، لكان معنى ذلك أنها ليست بقوانين صامدة، ولا شرائع جادة، وهي . قطعاً . ليست كذلك.

وفي خاتمة مقدمة الكتاب أورد المؤلف أن الملاحظ دائماً في كل ما كتب الكتاب، وتحدث المحدثون، وعلق المعلقون، من الملاحظ أنهم يحشرون العلم حشراً في هذه الخرافات، ويؤكدون أن العلم قد حققها،

هذا الإنسان لا يزال يحمل فوق كاهله طبقات متراكمة من آثار تفكيره الخرافي في الحقب السابقة، فغداً يقف في مفترق طريق للتفكير، أحدهما يجذبه إلى إعمال العقل، والآخر يجره بالنكوص إلى مراحل الطفولة الإنسانية بما تلازم معها من تفسير عشوائي للظواهر

هذا الكتاب هو محاولة

لاستبطان حيرة الإنسان

المعاصر وهو يقف في هذا

المفترق الحرج بين طريقتين

متناقضتين في التفكير

يؤكد الكتاب أن العجز

المرحلي للعلم عن تفسير بعض

ظواهر الكون لا يعني أن

ندفع إلى الخرافة قفزاً على

قواعد التفكير السليم التي

أثبتت قدرتها على تحقيق

إنجازات هائلة انتقلت

بالبشرية نقلة نوعية حاسمة

علينا مواصلة البحث العلمي

وتشجيعه لنستكمل رحلة الإنسان

إلى عالم المستقبل وليس إلى

غياهب الماضي

الدارس لنشأة المجتمعات

البشرية، وأنماط سلوكها،

وضروب أفكارها، سوف يضع

يديه على حصيلة هائلة من

وعجز عن تفسيرها، واضطر مرغما إلى الاعتراف بها وتبنيها. وكل هذه ادعاءات باطلة، وسوف يتبين لنا في ثنايا هذا الكتاب أن العلم منهج عقلي تجريبي واضح، لأنه يستقي قوته وصموده من خلال النظم الطبيعية والبيولوجية والكونية التي يحاول دائما أن يعرف الأسرار الكامنة فيها، ومن خلال هذه المعرفة ندرك أن الكون والحياة قد جاءا بنظم لا يأتيها الباطل ولا يمكن أن تتخللها فوضى، إنما الفوضى قد تتبع من العقول التي تقفز إلى الاستنتاجات قفزا، دون تقصي الأسباب التي تؤدي إلى مسبباتها.

الفصل الأول: العلاج الروحي بين الخدعة والحقيقة ص 15 - 45

من ضمن العناوين الهامة في هذا الفصل: هل يمرض الناس بالضفادع حقا؟ إن امتهان عقول القراء إلى الدرجة التي تدعوهم إلى تصديق أن أصحاب المعجزات والخوارق، بمقدورهم أن يستخرجوا الضفادع من بطون المرضى، فيتم شفاؤهم، أو يشقون بطونهم بأصابعهم، لتسيل دماؤهم على جلودهم، ثم يستأصلون ما يريدون من أورام والتهابات وحصى ورمال وأحجار... الخ... الخ، ثم يقوم هؤلاء المرضى دون أن يكون هناك أي أثر لجرح... كل هذا وغيره يدعوننا إلى التساؤل: هل إذا خدعنا الحايي أو الساحر بسرعة حركته، وخفة يده، ودقة تمويهه، فأظهر لنا أنه يستطيع أن يخرج الكتاكيت من فمه أو أذنه أو كوعه، فهل يعني ذلك أن الكتاكيت كانت تسكن زوره أو معدته أو ذراعه؟

طبيب جراح يبحث عن المعجزة. بدأ الطبيب نولين يجري اتصالات واسعة ليعرف أشهر من يعالجون بالمعجزات الروحية في الولايات المتحدة، فلم يجد من هم أكثر شهرة ونجاحا ومعجزات من الأنسة كاترين كولمان ورجل يدعى نوروبوتشن، Norbu Chon وقرر أن يذهب إليهما ليدرس الأمر على الطبيعة، وليرى بعينه كيف تتحقق المعجزات في التو واللحظة. **كاترين كولمان... مانحة العلاج الروحي للآلاف!** وهي تعرف بلاشك كيف تجذب مشاعر الناس بكلامها العذب وهي تتحدث عن الرب والروح القدس والمعجزات، ثم وهي تؤكد أنها لا تشفي أحدا، وأنها ليست شيئا مذكورا، وأنها لا تدعي امتلاك قدرات خاصة، لكن الشفاء راجع إلى الروح القدس، وأنها ليست إلا وسيلة أو أداة وفجأة تتوقف عن كلامها الذي يأخذ بشغاف القلوب المنتظرة للرجاء، والطامعة في الشفاء، ثم تسبل جفنيها على عينيها، وتمر لحظة صمت درامية، وكأنما على رؤوس الناس الطير... لا همسة... لا كلمة!

وفي وسط هذا السكون المخيم على الجميع، ينطلق صوتها قائلا بنبرة ثقة وتأكيد وعقيدة: ((إن الروح القدس قد بدأت في شفاء أحدكم الآن...إنها تشفي امرأة... امرأة هناك في وسط الساحة . امرأة مصابة بداء السرطان... سرطان في رثتها... والآن... والآن لقد شفيت من سرطانها... إنك تعرفين من أنت الآن ولا شك في أنك تشعرين بالروح القدس يتولى أمرك... انهضي وتقدمي لتعلمني على الملاء أنك قد شفيت!!))

توزيع الشفاء على الناس! وتقف كاترين كولمان بعد ذلك لتوزيع الشفاء على الناس بثقة واعتداد... فتشير إلى هذه الجهة وتقول ((هناك امرأة عندها مرض في الشعب الهوائية... لقد ذهب هذا المرض الآن!!)) ((هناك رجل مصاب بحالة قلبية... رجل في ذلك الركن هناك... لقد شفي من حالته!!)) ((يوجد صبي عنده سكر... لقد ذهب السكر من جسمه!!)) ((توجد شابة مصابة بطفح جلدي في الجانب الأيسر من الصالة... سيختفي هذا الطفح بعد ثلاثة أيام!!)) وعندئذ استحسنتم الجموع هذه المعجزات، وشاهد الناس فيها ما لم يشهدوه من قبل، ورأوا بأعينهم ((معجزات)) ما كانوا ليصدقوها لو لم يحضروا إلى هذا المناخ المفعم بالانفعالات والعواطف والابتهالات والاعترافات المنطلقة من أفواه المرضى أنفسهم بإحساسهم بشفاء لا ريب فيه! لكن... هل حل الشفاء بالناس حقا، هذا ما يبحث عنه نولين وذلك من خلال الاتصال شخصيا بالحالات التي ادعت الشفاء. **أحاسيس كاذبة!** يقول د. نولين: لو أنك حضرت ((المناخ)) الذي تجري فيه هذه الجلسات الروحية، فقد لا تستطيع أن تقاوم ما تمليه عليك العاطفة من

الأفكار الغريبة، والتقاليد المثيرة، ومعظمها. بلا شك. قد نبع من تفاعل الإنسان مع البيئة الطبيعية التي يعيش فيها...

الخرافات الحديثة هي. بلا شك. نتيجة للأنشطة المختلفة التي يعيش فيها الإنسان الحالي. وقد يكون لهذه الخرافات جذور قديمة لكنها اتخذت نغمة أخرى لتساير عصرنا

مما زاد الطين بلة أن الغالبية العظمى من أجهزة التثقيف والإعلام عندنا، وهي كثير من دول الشرق والغرب أيضا، ما زالت تروج للعديد من الخزعبلات أو المزاعم الضارة...

إن الراسخين في العلم يدركون تماما أن كل شيء في الأرض وفي السماء يسير على هدي شرائع لا استثناءات فيها ولا فوضى، ولو حدث الاستثناء، لفسد كل ما في الأرض والسماء

أن العلم منهج عقلي تجريبي واضح، لأنه يستقي قوته وصموده من خلال النظم الطبيعية والبيولوجية والكونية التي يحاول دائما أن يعرفه الأسرار الكامنة فيها

مشاركة وجدانية فيما يحدث حولك، وقد تتخلى . وقتذاك . عن تفكيرك العقلي والعلمي، وكأنك في عالم آخر!

والواقع أن ذلك الدجل العلاجي قد أظهر عدم جدواه في حالات كثيرة، وعلى رأسها حالات الأزمات القلبية، أو الأمراض الكلوية، أو الأورام السرطانية، أو غير ذلك من أمراض عضوية... فالحالات الكثيرة التي أعلن أصحابها أنهم قد أحسوا بالشفاء منها (والتي فحصها دكتور نولين بعد ذلك) قد أوضحت أن الأمر لا يخرج عن كونه شعوذة لا تجوز إلا على أصحاب النوايا الطيبة، أو العقول الساذجة.

حالات أربع أعلنت الشفاء!، هل ينحسر السرطان بالعلاج الروحي؟!، نوربوتشن... المعالج ذو الأصابع المعجزة!، طريقة العلاج عند تشن، طبيب مريض يلجأ إلى تشن لعلاجه!، شفاء سرطان الجلد... بواسطة تشن أم بالطب؟!، وادعاء بشفاء تليف في الكبد!، هل تلاعبت قوى تشن في الأجهزة الإلكترونية!؟

كل تلك العناوين الفرعية هذه، أجمعت أن ذلك الدجل العلاجي قد أظهر عدم جدواه في حالات كثيرة، وعلى رأسها حالات الأزمات القلبية، أو الأمراض الكلوية، أو الأورام السرطانية، أو غير ذلك من أمراض عضوية... فالحالات الكثيرة التي أعلن أصحابها أنهم قد أحسوا بالشفاء منها (والتي فحصها دكتور نولين) بعد ذلك قد أوضحت أن الأمر لا يخرج عن كونه شعوذة لا تجوز إلا على أصحاب النوايا الطيبة، أو العقول الساذجة. على أن الخداع قد يذهب بنا إلى نهايته، عندما يدعي الناس أو يؤكدون وجود عمليات جراحية يطلقون عليها اسم الجراحات الروحية... فما هي قصتها هي الأخرى؟

الفصل الثاني: خدمة اسمها الجراحة الروحية ص 47- 67

بحث المؤلف في هذا الفصل عديد من العناوين مثل ((ديفيد - أول جراح روحي في القائمة، حوار له مغزاه، دكتور نولين يدخل التجربة بنفسه!، جراحة روحية غريبة للعين، البداية... شعوذة وسحر ودجل!))

يتحدث الناس . في الشرق والغرب . بشيء من الإثارة والدهشة والإسهاب عن ((فن)) حديث نسبيا اسمه الجراحة الروحية، ويطنبون في معجزاتها الشافية التي تحقق ما لا يستطيع الجراحون التقليديون تحقيقه، ولهذه المهنة الغربية ممارسون قليلون في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي بعض دول أمريكا اللاتينية وأوروبا الغربية، لكن هؤلاء الجراحون الروحانيون قد تلقوا أصولها في الفيليبين فهي الموطن الأصلي الذي نشأت فيه المهنة وترعرعت، ولهذا نجد فيها المئات ممن يجرون هذه الجراحات، ومن بين هؤلاء يبرز عدد من مشاهير الجراحين يعدون على أصابع اليد الواحدة، أو ربما أصابع اليمين.

ويشير المؤلف بصورة دقيقة أن د. نولين بعد عدة دراسات ميدانية، اكتشف أنه ليس هنالك شيئا ذا بال، ولم يجد دليلا واحدا على إجراء أي عملية، فلا الحصوات قد أزيلت، ولا الأورام قد استؤصلت، ولا الشلل العضوي قد اختفى، ولا خلايا المخ المتصلبة قد برئت مما ألم بها، ولا العاهات قد شفيت، ولا شيء إطلاقا إلا وقوع هؤلاء المرضى ضحايا لدعايات مضللة تطلقها مجموعة من البشر لا تستطيع التمييز بين أساسيات العلوم الطبية، وبين غيرها من طب خرافي يقوم على السحر والشعوذة والخداع الذي لا يزال ساريا في المجتمعات البدائية.

الفصل الثالث: العلاج بالخرافات في بعض الشعوب العربية ص 69- 91

وفي إطار هذا العنوان العريض تناول المؤلف عناوين فرعية من قبيل ((الحديث امتداد للقديم، الجن والعمفارت وحفلات الزار، الزار... جن له طقوس!، الطب الشعبي وعلاقته بالتصورات القديمة، العلاج بالإبر الصينية: حقيقة أم خرافة؟!، لكن هل الإبر الصينية خرافة؟!، ترشيد واجب)). إن بعض الخرافات

من خلال هذه المعرفة ندرك أن الكون والحياة قد جاءا بنظم لا يأتيها الباطل ولا يمكن أن تتخللها فوضى، إنما الفوضى قد تنبع من العقول التي تقفز إلى الاستنتاجات قفزًا، دون تفصي الأسباب التي تؤدي إلى مسبباتها

يقول د. نولين: لو أنك حضرت ((المناف)) الذي تجري فيه هذه الجلسات الروحية، فقد لا تستطيع أن تقاوم ما تمليه عليك العاطفة من مشاركة وجدانية فيما يحدث حولك، وقد تتخلى . وقتذاك . عن تفكيرك العقلي والعلمي، وكأنك في عالم آخر!

أن ذلك الدجل العلاجي قد أظهر عدم جدواه في حالات كثيرة، وعلى رأسها حالات الأزمات القلبية، أو الأمراض الكلوية، أو الأورام السرطانية، أو غير ذلك من أمراض عضوية... فالحالات الكثيرة التي أعلن أصحابها أنهم قد أحسوا بالشفاء منها (والتي فحصها دكتور نولين بعد ذلك) قد أوضحت أن الأمر لا يخرج عن كونه شعوذة لا تجوز إلا على أصحاب النوايا الطيبة، أو العقول الساذجة.

أن ذلك الدجل العلاجي قد أظهر عدم جدواه في حالات

الطبية التي التصقت بأذهان الناس، وكان لأجهزة الإعلام النصيب الأكبر في نشرها والدعاية المضللة التي صاحبته... فكل ما كتب في هذا الموضوع من أوهام لم يكتبه عالم أو طبيب فاحص مدقق، درس طبيعة الجسم البشري، وعرف الكثير من أسرار وخباياه، إنما يجيء ذلك عن طريق مشاهدة يلعب فيها التمويه والخداع النصيب الأكبر، ويجوز ذلك على كل من لا يعرف من أساسيات العلم والطب شيئاً يذكر، ثم يكتب ويتفلسف فيما لا يعرف!

والمعالجون الروحيون في كل أنحاء الدنيا . بما في ذلك اللمسات والبركات التي تتساب من بعض شيوخ الطرق الصوفية، أو كل من له مكانة دينية خاصة بين الناس . يدعون أن القدرة على العلاج تأتيهم من مصادر شتى، يعطونها تعريفات تختلف باختلاف بيئاتهم وعقائدهم، والأطباء يعالجون أيضا كثيرا من الناس، ولكنهم لا يقمرون هذه القوى الخفية في مجالاتهم الطبية، وإلا كان أمرهم كأمر المشعوذين... ذلك أن الطبيب أو الجراح يظل طوال عمره يدرس أسرار الجسم البشري... جزيئاته وخلاياه وأنسجته وأعضائه، ويبحث جادا عن أسباب الخلل النفسي أو العضوي أو الوظيفي أو البيوكيميائي أو الوراثي... الخ، التي حلت بالجسد.

الفصل الرابع: قوى خفية تنطلق من الكائنات الحية ص 93 - 122

تناول هذا الفصل عدة عناوين أبرزها ((هل القوى الخفية موجودة فينا حقا؟، ظاهرة كيرليان والطاقات الخفية، مزاعم مدحوضة من الأساس، الهالات النورانية... ظاهرة طبيعية، التفسير العلمي للهالة الطبيعية، عودة إلى التصوير الكيرلياني، القول الفصل في مزاعم خاطئة)). إن الموضوع قد يتفرع ويطول، ولقد ألفوا فيه كتبا كثيرة، لكن الكتب التي ظهرت ران عليها التحيز الواضح لأفكار خاطئة راودت بعض العقول، ومنها قلة قليلة من العلماء، والعلماء بشر أولا وأخيرا، فمنهم من يميل إلى الغيبيات ويتحيز لها، وذلك بحكم نشأته وتربيته في بيئة تؤمن بهذه الأمور، فرجل العلم الهندي مثلا يتعامل دائما مع قوانين العلم الراسخة، لكنه قد ينظر إلى تقديس الأبقار بنفس نظرة العوام، وفي مصر وفي معظم البلاد العربية قد تصطدم بأساتذة يشغلون أرقى الرتب، ويحملون أعلى الشهادات، ومع ذلك يعتقدون كثيرا فيما يعتقد فيه العوام!

الفصل الخامس: قوى روحية خارقة تثني المعادن ص 123 - 150

أشار المؤلف أن في أمثلتنا الشعبية نقول: إن العين قد فلتت الحجر، لكن أحدا لم يشهد ذلك، ولا يستطيع أن يقدم دليلا مقنعا على إمكان حدوث ذلك، لكن كسر المعادن، وثني الصلب، وتحطيم الصخور بمجرد تسليط ((الفكر الروحي)) عليها، أو مجرد النظر إليها، من الظواهر المحيرة التي درسها بعض العلماء، ورأها رؤية العين، فسلموا بصحتها تسليما، لكنهم لم يستطيعوا لها تعليلا، فتركوا ذلك لعقيدة الإنسان في المقام الأول، وقبعوا في معاملهم لا يلوون على شيء... هذا بعض ما يدعيه الذين يعتقدون في وجود تلك القوى الخارقة. وفي إطار ذاك العنوان العريض تناول المؤلف عناوين فرعية من قبيل ((جيلر يدخل تجارب في جامعة ستانفورد، تصحيح واجب، جيلر... مخادع وساحر رعيدي!، تشديد الرقابة يؤدي إلى العجز، هل يثنى الملاعق ويعطل الآلات؟!، ويعلم الغيب!، جيلر جديد في فرنسا!)) ، أكد في مجملها إن للعلم منهجا واضحا، وهو دائما يتعامل مع قوانين هذا الكون وشرائعه، وهي قوانين جادة ومتناسقة، ولا حيود فيها ولا شذوذ، فإذا ظهر الشذوذ، فإن ذلك ليس عيبا في القانون الكوني، لكن العيب قد يكون فينا، أو في أنماط تفكيرنا، لكن أنماط التفكير قد تكون قوية، وقد تكون شاذة. العلم لا يعطي ظهره للشواذ، بل يحاول أن يدرس الظواهر الشاذة دراسة دقيقة، عله يتوصل إلى سر اعوجاجها، وهو في ذلك حريص أشد الحرص على ألا تغلت منه صغيرة ولا كبيرة، خاصة إذا ظهر في محيطه أذعياء يعطلون قوانين الكون، وبهزؤون بشرائعه... فنحن جميعا . في الواقع . نسير وفق شرائع الوجود، لا أن تسير هذه الشرائع وفق أهواء الناس.

كثيرة، وعلى رأسها حالات الأزمات القلبية، أو الأمراض الكلوية، أو الأورام السرطانية، أو غير ذلك من أمراض عضوية

الحالات الكثيرة التي أعلن أصحابها أنهم قد أحسوا بالشفاء منها (والتي فعصا دكتور نولين) بعد ذلك قد أوضح أن الأمر لا يخرج عن كونه شعوخة لا تجوز إلا على أصحاب النوايا الطيبة، أو العقول الساذجة

أن الخداع قد يذهب بنا إلى نهايته، عندما يدعي الناس أو يؤكدون وجود عمليات جراحية يطلقون عليها اسم الجراحات الروحية... فما هي قوتها هي الأخرى؟

يتحدث الناس . في الشرق والغرب . بشيء من الإثارة والدهشة والإسهاب عن ((فن)) حديث نسبيا اسمه الجراحة الروحية، ويطنون في معجزاتها الشافية التي تحقق ما لا يستطيع الجراحون التقليديون تحقيقه

تناول المؤلف عناوين فرعية من قبيل ((الحديث امتداد للتدبير، الجن والعفاريت وحفلات الزار، الزار... جن له طقوس!، الطب الشعبي، وعلاقتهم بالتصورات القديمة،

العلاج بالإبر الصينية: حقيقة أم خرافة؟، لكن هل الإبر الصينية خرافة؟، ترشيد واجب).

كل ما كتبه في هذا الموضوع من أوهام لم يكتبه عالم أو طبيب فاحص مدقق، درس طبيعة الجسم البشري، وعرفه الكثير من أسراره وخباياه، إنما يجيء ذلك عن طريق مشاهدة يلعب فيها التمويه والخداع النصيب الأكبر

أن الطبيب أو الجراح يظل طوال عمره يدرس أسرار الجسم البشري... جزيئاته وخلاياه وأنسجته وأعضائه، ويبحث جادا عن أسباب الخلل النفسي أو العضوي أو الوظيفي أو البيوكيميائي أو الوراثي... الخ، التي تلحق بالجسد

تناول هذا الفصل عدة عناوين أبرزها ((هل القوى الخفية موجودة فينا حقاً؟، ظاهرة كيرليان والطاقة الخفية، مزاعم مدحوضة من الأساس، المالات النورانية... ظاهرة طبيعية، التفسير العلمي للمالة الطبيعية، عودة إلى التصوير الكيرلياني، القول الفصل في مزاعم خاطئة))

العلم لا يعطي ظهرة للشواذ، بل يحاول أن يدرس الظواهر

الفصل السادس: هل الشجر أرق إحساساً من البشر ص 151 - 168

بين المؤلف في هذا الفصل أن هناك مؤثرات كثيرة تؤثر في النبات، فحركته مع حركة الشمس، أو سعي الجذر نحو الجاذبية الأرضية، أو تغيير مساره نحو مصدر مائي، أو انطوائه على نفسه ليلاً، أو انكماش أوراقه إذا اشتدت الحرارة... الخ... الخ، كل هذا مدروس ومعروفة أسبابه، وتتحكم فيه عوامل كثيرة، ليسير كل شيء وفق برنامج بديع من لدن حكيم خبير. وفي إطار هذا الفصل تناول المؤلف مجموعة من العناوين ذات صلة وثيقة من بينها ((النخلة التي انحنت وقبلى الرسول!، باسم العلم يؤلفون الخرافات!، تجارب أخرى من الاتحاد السوفياتي، العلم يتدخل ويدحض تلك المزاعم، التعليل خاطئ من أساسه، لكن الحيوان يهتز للموسيقى!، هل الخيول تهتز للموسيقى؟!)). وفي فقرة تسترعي الانتباه نوه المؤلف أنه إذا كان العلم الحديث أثبت أن النبات يحس وينفعل ويحزن ويأسف ويفرح ويتخوف ويفكر ويعمى عليه... الخ... الخ، فلماذا ننكر عليه أنه كان يحن للرسول الكريم، وينتهي ليقبل يده، أو يبكي لفراقه، ويحزن لموته؟ لو صح أن للنبات خصالاً مثل هذه الخصال، لأمكن تصديق حكاية النخل والسعف مع رسول الإسلام، رغم أن ذلك لم يثبت حدوثه على الإطلاق. لكن... ما هي حقيقة كل ما يثار عن النبات ويقال...؟ وهل حقق العلم من ذلك شيئاً؟

الفصل السابع: الأطباق الطائرة... وهم أم حقيقة؟ ص 169 - 201

أختار المؤلف لإيصال القصد من عنوان هذا الفصل عدداً من العناوين الفرعية المهمة من قبيل ((وصف آخر لسيدة حاصلة على درجة دكتوراه في العلوم، ووصف من إنديانا للظاهرة نفسها، العلم يكشف الحقيقة، بداية الأسطورة!، خدعة مطاردة طبق طائر، مخلوقات كونية تعاشر أهل الأرض!، وأخيراً... تدخلت الهيئات العلمية للترشيد!، الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم تتبنى القضية!، دليل دامغ على الهلوسة!، حتى الصبيان يخترعون أطباقاً طائرة!، اختلفت الظنون والظاهرة واحدة، لم يصعد إدريس ولم يهبط في طبق طائر!، الرسول ينفي أن الظواهر الطبيعية معجزات!، ظواهر جوية وفلكية خادعة، فرصة وصول كائنات فضائية ضئيلة للغاية!)). وفي إطالة مهمة يشير المؤلف أن هناك ظواهر طبيعية كثيرة تتراءى للناس بصور شتى، وهم لجهلهم بحقيقتها وطبيعتها لا يستطيعون تعليلها، أو قد يعللونها بخزعبلات وأساطير، وقد يختلف التعليل من بيئة لأخرى، أو بين عصر وعصر. فالظاهرة الطبيعية ذاتها قد تتجلى لإنسان على أنها نذير شؤم قادم، لكن غيره يراها على أنها باب من أبواب السماء، أو كرامة من كرامات الرسل والقديسين أو قد يظنها إنسان آخر يعيش في عصرنا هذا طبقاً طائراً... تعددت الأوصاف، واختلفت التعليلات، لكن الظاهرة واحدة! الحق... أنه فيما يدعي هؤلاء الناس تناقض واضح. لكن ذلك قد يرجع إلى جنوح العقل إلى الخيال، وولوعه بالأساطير، هذا برغم التقدم العلمي الجبار الذي وضع بين أيدينا إنجازات علمية ضخمة لا نستطيع لها حصراً. والعاقبة من استنارت عقولهم، واستقامت أنماط تفكيرهم.

الفصل الثامن: مثلث الموت... أو مثلث برمودا ص 203 - 219

في استهلالية هذا الفصل كتب المؤلف أن بعض العقول البشرية سوف تبقى على طفولتها، مهما تقدم بها العمر، أو تطور العصر... مثلها في ذلك كمثل المجتمعات البدائية التي لا تزال تؤمن بالسحر والشعوذة والأشباح والأرواح وما شابه ذلك، لكن مع اختلاف جوهري، فهذه العقول تحاول أن تزواج في أفكارها بين العلم والخرافة، فتبدو الخرافة للرجل العادي. أو حتى المتعلم. وكأنما هي علم يقوم على أساس، أو كأنما نواميس هذا الكون الراسخة تسيرها الأساطير والخزعبلات، وتتحكم فيها قوى يقف العلم على حد زعمهم. أمامها عاجزاً، وما هو بعاجز، لكن العجز هو الذي يسيطر على بعض العقول!،

الشاذة دراسة دقيقة، علمه يتوصل إلى سر العوالمها.

هناك ظواهر طبيعية كثيرة تتراءى للناس بصور شتى، وهم لجهلهم بحقيقتها وطبيعتها لا يستطيعون تحليلها، أو قد يحللونها بخزعبلات وأساطير، وقد يختلف التحليل من بيئة لأخرى، أو بين عصر وعصر

الواقع أن العلم إذا دخل من الباب، قفزت الخرافات هاربة من النوافذ، لأن العلم يجيء. في أغلب الأحيان. متسلحا بمنهجه القويم الذي لا خداع فيه ولا تدليس. فيه ولا تدليس

لو كانت لتلك البحوث الخرافية مقومات جادة، ودعامات قوية، بحيث تعطي النتائج ذاتها، مع تكرار التجارب نفسها، لاستطعنا أن نقول إنها تقوم على أساس يتبع نظم هذا الكون وشرائعه، وعندئذ قد يعود القصور إلى عقولنا، ولا بد. والحال كذلك. أن تطور مداركنا، ونحور تجاربنا، لنصبح من تلك الحقيقة قاب قوسين أو أدنى

وفي العناوين الفرعية التالية، ذكر المؤلف عديد من القصص الشائعة التي تناولها كتاب غير مهرة مليئة بالخرافات والخزعبلات وبعيدة عن نصوص ومبادئ العلم. ((اختفت الطائرات دون أثر!، والسفن تبتلعها قوى خفية!، مثلث الرعب بريء مما يدعون، توضيح لادعاءات باطلة، هل هناك قوى خفية تعطل الأقمار الصناعية؟، فرية توقف الزمن وتخفي السفن!، خرافة اسمها قارة أطلانطس الغارقة!، لكن قافلة العلم تسير)). ويضع المؤلف في خاتمة الفصل تساؤلا حيويًا: هل جاءت هذه المخلوقات الفائقة الذكاء والعلم والحضارة، من مسافات يرضن على العقل البشري تصورها، لتكون رسالتها خطف الناس، وإغراق السفن، وتحطيم الطائرات، وسرقة البيهائم، وإقامة اللوالم، ونشر الرعب في أرجاء هذا الكوكب، دون أن يكلفوا أنفسهم ولو مرة واحدة بالاتصال بالعلماء في مرصدهم أو معاهدهم أو مراكز بحوثهم، ليتبادلوا معهم الرأي والعلم في حقيقة هذه الأكوام التي تمتد حولنا وحولهم بغير حدود؟

الفصل التاسع: هل للأهرام ((معجزات)) تعطل الشرائع الطبيعية؟ ص 221 - 229

((الذين يسيئون إلى العلم!، تجارب في المعمل وفي داخل الهرم!))، أكتفى المؤلف بهاذين العناوين في هذا الفصل وذكر روايات تحوي معجزات الاهرامات وقام بتقنيدها وفقا لمبادئ العلم التجريبي للقضاء على كثير من الخزعبلات والخرافات التي كانت تسيطر على العقول منذ مئات السن. ويضيف المؤلف بأن نحن لا نجد غضاضة في العودة إلى مثل هذه التجارب في عصرنا الحاضر، فمع تسليمنا بأن الهرم حقيقة كان أو نموذجا. لن يحقق ((المعجزة)) التي عششت في العقول، إلا أن ذلك الاستنتاج العفوي لا تقره ((بروتوكولات)) العلم التجريبي، إذ لا بد من التجربة أولا، حتى نعرف القول الفصل في المسائل التي تغم علينا، حتى لو كانت تافهة!

الخاتمة

الواقع أن العلم إذا دخل من الباب، قفزت الخرافات هاربة من النوافذ، لأن العلم يجيء. في أغلب الأحيان. متسلحا بمنهجه القويم الذي لا خداع فيه ولا تدليس، ولو كانت لتلك البحوث الخرافية مقومات جادة، ودعامات قوية، بحيث تعطي النتائج ذاتها، مع تكرار التجارب نفسها، لاستطعنا أن نقول إنها تقوم على أساس يتبع نظم هذا الكون وشرائعه، وعندئذ قد يعود القصور إلى عقولنا، ولا بد. والحال كذلك. أن تطور مداركنا، ونحور تجاربنا، لنصبح من تلك الحقيقة قاب قوسين أو أدنى. فكم من نتائج برزت أمام العلماء. سواء في معاملهم أو معادلاتهم. وراى عليها بعض الشذوذ أو الحيود عن المنهج الذي يراود عقولهم، وقد يكون هذا الشذوذ ناتجا من خطأ في التجربة العلمية، فإذا أعيدت مرة ومرة ومرات، يظهر ((الشذوذ)) نفسه، وعندئذ نعترف بأننا أمام ظاهرة جديدة ومتكررة، ولا بد والحال كذلك أن تطور مفاهيمنا وتجاربنا، ونصقل معارفنا، حتى نصل إلى سرها وتفاصيلها، فيتبين لنا أنها ليست شاذة، بل هي شيء جديد لم يفصح عن حقيقته لكل الأجيال السابقة.

الكتاب ممتع ومفيد لكل المهتمين والمتخصصين وأيضا القارئ المستنير حتى يساعدهم على تبيان الفرق بين الفكر الأسطوري والفكر العلمي. ففي الكتاب الكثير من القصص والروايات المثيرة المرتبطة بالخزعبلات والخرافات التي تناقلت بالتواتر من جيل لآخر وأثرت على الإدراك السلوكي الجمعي عند طائفة من الناس وفيه أيضا تناولات داخلة ومناقشة بشكل علمي لكل ذلك الإرث الثقافي الذي تسيطر عليه القصص الخرافية والأساطير العجيبة..

رابط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/BR126MaanTheConfusedManBetweenScience&Superstition.pdf>

" جائزة البحث العلمي علي زيجور "

لشبكة العلوم النفسية العربية 2022

شروط الترشح للجائزة

www.arabpsynet.com/Prizes/Prize2022/APNprize2022.pdf

ارتباطات ذات صلة

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com/arabpsynet.php?p=2>

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على الفيس بوك

<https://www.facebook.com/Arabpsynet-Award-289735004761329/?ref=bookmarks>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيقا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2022 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثاني عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 20 على الوبج

22 عاما من الضج... 20 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الوبج: 2003/06/13)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

كتاب " حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

التحميل من الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AlHassad2021.pdf>

الكتاب الذهبي لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2022 (الفصل السابع: من الكتاب السنوي للشبكة)

التحميل من الموقع العلمي

<http://arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetGoldBook.pdf>

اشتراكات العضوية بمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2022

اشتراكات العضوية

عضوية " الشريك الفخري الماسي المميز " / " الشريك الفخري الماسي "

عضوية " الشريك الشرفي الذهبي "

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3

*** **

شاركونا اعمالنا على صفحاتكم للتواصل الاجتماعي....

معا يصل صوتنا ومعكم نذهب أبعد...

معا نرقي بانساننا، فترقى مجتمعاتنا فأوطاننا، فامتنا